الفصل الأول

obeikan.com

obeikan.com

كنت فى العشرين سنة الأخيرة من القرن الماضى والعشر سنوات الأولى من هذا القرن أخلق لنفسى إجازة فى فصل الربيع وأذهب لقضائها فى الحمادة الحمراء أو فى منطقة الهروج أى منهما غاثها المطر وازدهر فيها الربيع.

وكنت أهيء مجموعة من السيارات الصحراوية وخيمة كبيرة وزادا يكفينا لمدة أسبوع واختار مجموعة من الأصدقاء منهم الشعراء والرواة للتاريخ ونقضى أسبوعاً أو أكثر فى الصيد.

وفى سنة ٢٠١٠ رجعت إلى طرابلس من الرياض أجهز نفسى لهذا المشروع وكان رجوعى فى شهر ديسمبر فى أواخره.

وكان إلى جانب إجازتى هذه هناك موضوع آخر تاريخى حاولت إنجازه.

إذ فى الرياض كتبت إحدى الصحف السعودية مقالا عن اللواء طارق الإفريقى أول رئيس أركان للجيش السعودى وهو الذى له الفضل لتأسيسه كجيش حديث.

وقالت الصحيفة إن هذا الرجل من نيجيريا.

وكتبت أنا مقالا أن الرجل ليبى ومن طرابلس الغرب وكتب مجموعة من الكتاب بعضهم يجعله سودانى وبعضهم يجعله من نيجيريا واتهمونى بأننى أحاول أن أستغل شهرة الرجل لأجعله ليبى.

وفى زحمة هذه المقالات جاءت للجريدة سيدة من الرياض قالت للجريدة إنها ابنة طارق الإفريقى وأن والدها ليبى وجدها ليبى وهى تزوجت فى السعودية.

بحثت عن السيدة التى كانت متقدمة فى السن واحضرتها للسفارة وحدثتنى عن حديث والدها وسلمت لى بعض الأوراق والوثائق التى تخصه كما أرشدتنى إلى ابنة له فى طرابلس سبق وأن تزوجت رجل ليبى ومن الصدف أن الرجل كان زميلى فى التدريس فى عام ١٩٦٩ بمدرسة سيدى المصرى بطرابلس.

رأيت أن أجهز كتاب عن طارق بما توفر لدى من معلومات ووثائق وتمكنت من

ذلك وخصصت راتبا لابنته شهريا بإتفاق مع العقيد القذافى الذى ابلغته بالموضوع أوقفه المتمردون أخيرا وكانت السيدة ترى أن يتم احضار رفاة والدها من سوريا إلى طرابلس.

ووضعت طلبها ضمن مشروع تاريخى تكريمى لكبار المجاهدين الذين قضوا نحبهم فى المهجر.

وأن نوارى جثامينهم فى حديقة تخصص لهم نسميها حديقة الخالدين نضع على قبر كل منهم لوحة رخامية تروى تاريخ جهاده ليستفيد منها الأجيال.

رجعت إلى طرابلس وعرضت المشروع على الأخ العقيد الذى وافق عليه بل وتحمس لانجازه وطلب منى أن اتصل بأسر المجاهدين واستأذنهم فى ذلك.

وتم توجيه رسالة إلى سفارتنا بسوريا لتطلب من الخارجية السورية نقل جثمان طارق الإفريقى إلى ليبيا.

وأعددت قائمة باسماء قيادات الجهاد الذين توفوا خارج الوطن وبعض الإعلام من الليبيين وأذكر انى أحصيت مجموعة منهم.

الشيخ سوف المحمودى وأحمد المريض والمبروك المنتصر الترهونى وعبدالجليل سيف النصر وعبدالسلام الكزه.

وعمر عثمان أبو دبوس والطاهر المريض وجميعهم توفوا بمصر وطارق الإفريقى والشيخ الباجقنى وسعد حلبوده وابنه الصغير حلبوده الذين توفوا بسوريا.

ومختار كعبار وعثمان القيزانى والصادق بن الحاج بتركيا ومحمد فكينى وحمد عباس المصراتى الذين توفوا بتونس والشيخ البرانى الساعدى وعبد الله الطوير وأبو عقيله الزوى وعبد الرحمن قريميش والشيخ الثنى الغداسي وجميعهم استشهدوا فى معارك ضد الفرنسيين فى تشاد وعبدالنبى بالخير الذى توفى بالجزائر.

هذا إلى جانب آخرين استشهدوا أو توفاهم الله فى ليبيا وهم من قادة الجهاد أمثال.

محمد بن حسن المشاى وسالم بن عبدالنبى الزنتاتى وخليفة بن عسكر والهادى كعبار وراسم كعبار والشويشين القديرى وعلى بوجناح والصادق لكبير وعبيدة المحجوبى والمبروك الغدى الصويعى وعلى كله الصويعى وعمرو بوبرنوصه وعمرو غنغانه وغيث بوقنديل الزوى وصالح بوكريم وأحمد سيف النصر وعمر سيف النصر وغيث بن عمار البلعزى والشيخ الصويعى الخيتونى وفرحات الزاوى وصالح الأطيوش والشيخ النعاس الفقهى وعبدالله الزوام الزليطنى ومحمد الفقيه حسن والصغير المريض وبوبكر بوسنوقه الزوارى وعلى بن ضياف الناتلى ومبروكه العلاقية ومبروكة المقسية وسليمة مقوز وحليمة الشيخة وعبدالحميد العبار وعلى الشامى.

كما رأيت الاستعانة بمركز جهاد الليبين لإثراء العدد وشرعت فى الاتصال بالعائلات بعضها وافق مثل عائلة سوف المحمودى وبعضها اعتذر كعائلة المبروك المنتصر الترهونى.

وقضيت نهاية شهر ديسمبر وشهر يناير فى الاتصالات والاستعداد لهذا المشروع.

أحداث تونس

ومع بداية عام ٢٠١١ بدأت الأحداث تتلاحق فى تونس ومصر.

وأصبحنا نرى على قول المثل الشعبى (إذا حلق أخوك رأسه بل رأسك).

وخرج الرئيس التونسى إلى السعودية وتم القبض على الرئيس المصرى وأودع بالسجن وسيطر الإخوان على مصر وكذلك على تونس.

وفى أحد الأيام من أواخر شهر يناير اتصلت بى القيادة تطلبنى لمقابلة الأخ العقيد.

وفى الطريق اتصل بى موظف السفارة بالرياض يخبرنى أن الرئيس ابن على يطلب هاتفى وقلت له أعطه الهاتف.

وقبل أن أصل إلى مقابلة العقيد رن الهاتف برقم من السعودية ومن جدة بالذات ولما أننى لا أعرف الرقم توقعت أنه ابن على.

فلم أرد عليه لاننى لا أعرف ماذا أقول له وما هو موقفنا منه وقلت فى نفسى سأبلغ الأخ العقيدة واستشيره.

وصلت إلى الأخ العقيد وجلست معه وصار يحدثنى عن أحداث تونس والمؤامرة الكبيرة التى فجروها فى تونس وفى مصر.

فقلت له إن ابن على يطلب مقابلتى كما أخبرنى موظف السفارة واتصل بى وأنا فى طريقى إليك ولم أرد عليه.

قال الأخ العقيد لا.. لا.. كلمه وقل له إنك قادم إليه وأذهب إليه فى جدة وشجعه بأننا لن نتخلى عنه.

وأوصانى العقيد بالنقاط التالية التى سأبلغها لابن على:

١- نحن سنناقش تونس فى المؤتمر الإفريقى وسنجمد عضويتها.

٢- نود منك الخروج من السعودية إلى بلد تستطيع فيه الحديث ومخاطبة الشعب التونسى.. ويستحسن أن تكون فى أوروبا قريبا منا حتى يسهل الاتصال بكم.

٣- يجب الاتصال بالجيش التونسى ليعمل انقلاب ويرجعكم للحكم.

٤- نحن سنتصل.

وقد علمت فيما بعد أن الأخ العقيد حرك القوى الثورية التونسية للعمل على إرجاع بن على وهى على اتصال باللجان الثورية الليبية.

ووجه خطابا للشعب التونسى يقول لهم فيه إن كنتم تصنعون ثورة لتسليم الشعب الحكم والسلطة فنحن نؤيدكم وإن كنتم تستبدلون رئيس برئيس فليبق ابن على يكمل مدته.

ودعت العقيد وأنا أقول: (ردوا بالكم إن الأنور ستتجه نحونا خذوا حذركم) لم يعلق القذافى على تحذيرى.

خرجت من عنده واتصلت بابن على هاتفياً أبلغه باننى قادم إليه وهى المرة الأولى التى اتصل فيها بابن على إذ أننى لم أزر تونس منذ عام ١٩٧٢ بسبب زج اسمى فى قضية قفصه التى لم يكن لى فيها أى دور باستثناء معرفة أغلب الذين قاموا بها وقدمت تسهيلات للإقامة فى ليبيا لبعضهم.

استقليت الطائرة فى الصباح إلى الأردن ومنها إلى جدة.

وصلت مساء يوم ٢٦ يناير إلى جدة حيث وجدت فى استقبالى موظف السفارة الليبية.

والذى حجز لى فى فندق الشرتون جدة.

عند الصباح اتصلت بابن على وابلغته باننى قادم إليه.

كان يقيم بقصر الحمراء ويشرف على حراسته اللواء سعود الداوود وهو رجل دمث الأخلاق طيب عرفته فى وزارة الداخلية عندما كنت أزور سمو الأمير نايف بن عبدالعزيز وزيرها.

ونشأت بيننا معرفة لم ترق إلى منزلة الصداقة.

استقبلنى اللواء سعود بالترحاب وساقنى إلى صالون جانبى بعد مدخل القصر وتركنى بعد أن أرسل لى نادل القهوة والتمر وهى عادة سعودية بقى الموظف الذى جاء معى بالخارج فى صالون آخر.

وبعد قليل دخل على ابن على كان لا يزال فى لياقته التى كنا نشاهدها فى التليفزيون عندما يظهر وبشعره المنسق الأسود الفاحم نتيجة للأصباغ وهو حليق الذقن ينتقل بجسمه بين رجليه عندما يمشى وفى رجليه (فرك) فهما مبتعدتين عن بعضهما فى الوسط من جهة الركبتين فيكون بينهما فراغ عندما يقف.

عانقنى الرجل وجلس بجانبى يسألنى عن الأحوال وعن أحوال الأخ العقيد وهو يقول إنه الصديق الوحيد الذى أثق فيه واعرف أنه الوفى.

أبلغته تحيات الأخ العقيد وأوضحت له النقاط التى حملنى إياها الأخ العقيد وتركت له المجال للحديث.

قال لى بلغ الأخ القائد اننى لم أهرب ولكن عندما تطورت الأحداث رأت زوجتى أن تذهب للعمرة وأصرت أن أذهب معها فهى لا تستطيع أن تذهب وحدها.

أخذت الطائرة للعمرة كان يقودها الطيار محمود شيخ روحه (وذكر اسم المضيفة التى نسيت اسمها).

تركت الطائرة فى مطار جدة وذهبت لأداء العمرة ولما رجعت إلى جدة وجدت الطائرة قد غادرت المطار ورجعت إلى تونس.

لأنهم اتصلوا بها من تونس (لم يقل لى اسم المتصل) وأخبروا الطيار أنهم على

اتفاق مع الرئيس بان يرجع ويتركه وأنا لم أتفق مع أحد.

ولهذا بقيت فى جدة واستضافنى الإخوة السعوديون بارك الله فيهم.

وبدأ ابن على يشرح لى الوضع فى تونس ودوره فى المدة التى قضاها رئيساً قال:

-الوضع السياسى يريد تكوين حكومة مؤقتة من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار.

-اليوم استقال وزير الخارجية كان يشتغل مع رئيس الأمم المتحدة.

-الاتحاد العام للشغل فيه البعثيين والشيوعيين والقوميين حتى اليوم لم يفهم أحد.

-الوضع الاقتصادى سيتأثر.

-بعض الرجال عدلوا عن الاستثمار فى تونس.

-الموسم الفلاحى صعب زيادة فى صندوق الدعم.

-فى الإذاعة جميع الناس يرغبون فى زيادة الدعم.

-العمال.

قبل خروجى قررت منحة البطالة وآليات أخرى بأن تخدم معى.

الوضع الأمنى الجيش فيه ٢/ ٣ معى.

الأمن فيه أكثر من النصف معى.

النقطة صعيبة والحيرة كبيرة.

أى مغامرة تكون نتائجها كارثية ووضيعة.

-نسبة النجاح الله أعلم ٧٠ أو ٨٠ فى المائة الله أعلم ماذا يكون موقف أمريكا والاتحاد الأوروبى جاءوا وفود من أوروبا يسألوا عن الوضع هم غير فاهمين.

مترددين من ناحية الضحايا.

وماذا يكون أمريكا تحبذ أولاً والاتحاد الأوروبى من الناحية القانونية عندما تصير حرب أهلية عندما نراها حرب أهلية وعندها الجيش يتدخل وأنا لا أظهر كثيراً.

من الناحية القانونية الدستور لا يزال سارى المفعول أى تغيير أو تعديل فى الدستور يحتاج إلى زمن وبأمر الرئيس اعتبر نفسى أنا الرئيس الشرعى وأنا كلفت الوزير الأول نيابة ولا يحق له أن يحل مجلس النواب ومجلس الوزراء.

ومادمت أنا لم أقدم استقالتى ومن حقى أن أتغيب دون تحديد الزمن فهو لا يحل مجلس المستشارين ومجلس البرلمان.

أهم حاجة فى الدستور الفصل ٤١ فقرة ٢ يعطينى الحصانة مدة قيادة البلد.

ولا يستطيعوا محاكمتى أو أن يعمل لى أى شيء.

كما يقول له الحصانة وكل الامتيازات طيلة بقائه فى الحكم.

الدعايات والأكاذيب.

طمن الأخ القائد أنه ليس لى أى حساب جارى فى الخارج لا فى سويسرا ولا فى فرنسا.

الحساب الوحيد الذى أملكه هو فى البنك التجارى (بنك الجنوب).

بقى حسابى فى البنك التجارى فيه مرتبى وباستثناء هذا الحساب ليس لى أى حساب لا فى الداخل ولا فى الخارج.

عندى ٢ ديار لى ٥٤ سنة موظف والمنزل دار (عين دراهم) هى للدولة حسبوه على وأنا لا أملكه.

وزير العدل رجل كبير ولا يفهم القانون وعمل مؤتمر صحفى وبجانبه شخص شاب يمليه ما يقول.

ولقد رن هاتفه الجوال فى المؤتمر الصحفى ماذا فيه؟.. جورج واصوف يغنى وهو لا يعرف القانون.

سأله صحفى قال له عبدالله الذى يحبه القائد وضعوه فى الإقامة الجبرية ولم

يذكروا أى سبب وله أكثر من أسبوعين فى الإقامة الجبرية.

الصحفى قال له: ما هو السبب لإيقاف رئيس مجلس المستشارين؟

أجاب وزير العدل.

قال الإقامة الجبرية لاتهم القضاء هذا الموضوع لا يهم القضاء.

بدأ الصحفيون يضحكون.

المشكل امتاعى انكلمك كأخ.

اليوم أخ المدام عادل الطرابلسى وهو الذي رباهم وهو الكبير لقد توفى اليوم فى المستشفى.

وزوجتى الآن تبكى ولا تأكل شيء والأسرة أصبحت مشردة بعد خمسين سنة خدمة البلاد الواحد يقعد يلوج وين يمشى ووين ما يمشيش.

وأنا انجزت الكثير بشهادة المؤسسات العالمية البنك الدولى باليابان.

اشكون احدث صندوق التضامن.

ذهبت إلى مناطق الفقر.. ودعمتهم وجعلت مدارس وحمامات.

انقذتهم ببنك التضامن وصندوق التضامن بنك التضامن يحق للمواطن أن يأخذ قرض بدون ضمان باش يعمل مشروع ٣٠,٠٠٠ ثلاثين ألف و١٠٠٠٠٠ مائة ألف أنا الذى أحدثته.

صندوق التشغيل هذا يعنى ٢١ ٢١ كل عام نضع فيه نقود من أصحاب الأعمال باش يشغلوا الناس العاطلين عن العمل.

الإنجازات الكبيرة طرق سريعة سدود فى مدن فى باجة وغيرها كليات وغيرها عملت انجازات فى كل القطاعات بشهادة الناس كل هذا جزاء الإنسان بعد خمسين سنة من العمل يبقى مشرد الله أعلم أش يكون مصيرو.

أنا فى حيرة ابنى له ست سنوات وبنتى أول سنة فى الكلية معى.

إذا خرجت سأبقى مشرد.

وضع لى بعض الأعضاء فى أذنى قال لو تتدخل بعض الدول الصديقة مع الحكومة الحالية بأن نستقبل ونبقى فى داخل تونس تحت الإقامة الجبرية وأولادى يقرأون نوضح هذا الخبر بالاتفاق مع السعودية وإيطاليا وفرنسا وليبيا.

لو تم ذلك فإننى أستطيع أن أحرك الدنيا كلها أعطونى فى أيدى ثلاثة أشهر استطيع أن أعمل كل شىء.

برلسكونى تاعب وساركوزى تاعب

الفرنسيون باعوا لنا كمية قليلة من الأسلحة واليوم هناك تساؤلات.

نحن نحتاج لعينة الأخ القائد وخادم الحرمين وملك المغرب.

القائد يهنينى على برلسكونى والاتحاد الإفريقى غدا سألتقى مع الأمير أحمد بن عبدالعزيز مساعد وزير الداخلية.

لا ثمة لا مبادئ ولا قيم هناك مصالح ولا شريعة دولية الأخ القائد له كلمة مسموعة ويستطيع أن يخدمنى ونحن فى تونس أن نخدم عليه.

وقالوا لى ننتظر منك الضوء الأخضر.

■■■

انتهى حديث ابن على.. وهو كما يرى ينتقل من موضوع إلى موضوع وكان حريصاً على عودته إلى تونس وهو على اتصال بمجموعات فى الداخل.

خرجت من عنده وودعته.

ومررت على مكتبى بالرياض ثم واصلت السفر إلى ليبيا عبر الأردن.

التقيت بالأخ العقيد وقرأت له حديث ابن على.

وطلب منى الرجوع إليه وطمأنته وأننا نعمل من أجله لرجوعه إلى وطنه وعليه تكثيف اتصالاته بالداخل بأعوانه فى الجيش والأمن.

انتقلت إلى جدة عن طريق الأردن ووصلتها ليلا وعند الصباح التقيت بابن على وطمأنته على أن الأخ العقيد سيبذل جهده معه.

■■■

جلسنا فى الصالون كالعادة وبدأ يحدثنى: «بالنسبة لنا. لازالت دار لقمان على حالها.

والإدعاءات عندى حساب فى سويسرا ونزل فى باريس أنا عندى حساب فى البنك التجارى اشتراه المغاربة كان اسمه (بنك الجنوب) وليس لى أى حساب فى أى مصرف آخر.

من حيث الإنجازات لم يجدوا ما يقولوا لأننى انجزت الكثير وانقذت الكثير من جيوب الفقر.

إنهم يريدون توسيخى وأنا لا أريد أن أرد. ماذا يستطيع الأخ القائد مساعدتى.

الموضوع الذى تكلمنا فيه صعيب جداً وأمريكا لا تقبل برلسكونى ضعيف وهو صديق الأخ القائد ساركوزى ضعيف.

مساعدة الأخ القائد وضع محامين أو غيرهم جميع أقربائى أو أسرة الطرابلسى أوقفوهم أنا بورقيبه عاش معزز مكرم.

أقرب الناس يدافع عنى هو الأخ القائد بكل صراحة الحمد لله أنا نظيف ومرتاح وخدمت تونس ٥٠ سنة.

جاءت مجموعة متطرفة من اليمين واليسار داخلة بعضها.

هناك مناطق تقوم بمظاهرات تطالب برجوع ابن على فى سبيطله وغيرها المناطق المنسية.

أنا لم أر أحد حتى الآن لأنهم لهم مشاكل كبيرة فى جدة لا بحث معهم ما العمل؟

لو تدخل الجيش ويعلن حالة الطوارئ يمكننا التدخل يجب يزيد التعفن حتى يخرج الجيش لحماية أملاك الدولة يعلنوا حالة الطوارئ وبعد ذلك يسهل التدخل.

وفى ختام الحديث قال لى ابن على.. أنا خرجت من تونس فى ملابسى لا أملك شيئا.

وأمسك بطرفى جاكيتته دلالة على أنه لم يحمل أى شىء معه كما يقولون.

■■■

ودعت ابن على وخاطبنى اللواء الداوود قائلاً إن هذه المقابلات ليست للنشر.

ووعدته بذلك إلا أن الأيام تجاوزتها وأصدرت ليلى الطرابلسى مذكراتها كما علمت إذن لم يعد لهذا الحديث سرية.

■■■

مررت على السفارة بالرياض واستمعت لتصريح لمندوبنا فى هيئة الأمم شلقم كان سيئا كان ضد دولته فكلمت أحمد رمضان قلم العقيد بالهاتف قائلاً له.

انتبهوا لتصريح شلقم أنه سيء أجابنى أحمد أنه (مطنطنها) أى أنه سكران ولهذا هو يقول أى شىء فلا تهتم لما يقول.

واتصلت بسفيرنا فى سوريا وهو صديق لشلقم استفسر منه فاجابنى بأن شلقم كلمنى نهار الأمس وقال لى: لو أن رجلا واحداً بقى مع القذافى لكنت أنا.

وطمأننى السفير إلا أننى لازلت غير مطمئن لهذا الرجل.

رجعت عن طريق الأردن وفى الطائرة الأردنية وجدت فى الصحيفة مقالا لإبراهيم الكونى ينتقد فيه العقيد القذافى وسياسته. إبراهيم هذا هو صنيعة القذافى شجعه ودفع له الاموال ونشر له كتبه وفرغه للكتابة ومنحه الأوسمة الثقافية.

وجعل كتاباته عالمية إنه عدم الوفاء المخجل.

ولما وصلت إلى طرابلس وجدت أخوه موسى الكونى الذى تم تعيينه قنصلاً فى دولة مالى لمساعدة التوارق فى حديث طويل كتبته فى كتاب (فرسان الغروب) وكان من المفروض أن تعطى المساعدات لشمال مالى عن طريقه.

وعندما طلبت مشائخ مالى وسلاطينها ومشائخ النيجر وسلاطينها ووصلوا إلى طرابلس انتهز موسى الفرصة وجمعهم وهم فى زيارة لاوبارى حيث تقيم عائلاتهم ووقعهم على وثيقة بيعه للعقيد القذافى واعترافهم بانه (امغار) وتعنى شيخ للتوارق ولم يكتب أنه (امنوكال) وتعنى سلطان.

وجاء موسى ومعه وفد منهم وقرأ الوثيقة أمام العقيد الذى طلب منى أن أتحدث فيهم باسمه وفعلت.

ولما عدت إلى طرابلس وجدت موسى يطلب ١٦ مليون دولار لاتمام مهامه التى حددها منها تجنيد ألف من التوارق للقتال مع ليبيا وهو تحايل لإرسال المبلغ له.

فأبلغت القيادة بمقالات إبراهيم الكونى وطلبت منهم إيقاف ارسال المبلغ لأن موسى يريد الهروب والانشقاق.

تم إيقاف المبلغ وهرب موسى إلى فرنسا على أنه معارض وهو الذى لا يحمل الشهادة الإعدادية.

وكان قبله قد هرب مديرا لمراسم نورى المسمارى الذى كان يرافق العقيد كظله فى تنقلاته واستغل زيارة العقيد إلى مالى وهرب من هناك وهذا الرجل له امتيازات لم يحصل عليها أحد غيره ووجد بحوزته ١٦ ستة عشر جواز سفر دبلوماسى واختلاس ملايين الدولارات.

وأخبر الفرنسيين عن كل ما يعمله القذافى وما لا يعمله فى جلساته وكل المواقع التى يتواجد بها ليلاً أو نهاراً الأمر الذى استفادت منه مخابرات فرنسا فى مهاجمة القذافى.

وقد اتصل بالمسهارى أكثر من شخص يطلب منه الرجوع وهو آمن واشترط سداد ديونه التى قال أنها ٥ خمسة ملايين ولم يرجع المسهارى لأن الفرنسيين لا يريدون له الرجوع.

أثناء لقائى بالعقيد القذافى ابلغته ما أوصانى به ابن على كما أبلغته ان ابن على يشكو من ضيق ذات اليد.

كان العقيد القذافى حريصا على أن لا يترك المعارضين العرب تحت جناح الفاقه حتى لا تستغلهم المخابرات الغربية فكان يرسل لهم المنح والرواتب وهم فى الخارج.

قال لى العقيد أحمل له مبلغا يساعده على نفقاته وطلب منى العقيد تشجيعه وأننا معه وسنبذل كل جهدنا لارجاعه إلى السلطة.

مررت على القسم المالى بالقيادة واستلمت ٢٥٠,٠٠٠ مائتين وخمسين ألف دولار لاسلمها لابن على.

وخرجت وأنا بدأت أشعر أن الأمور بدأت تدهور فى ليبيا وأن برنامج ما يسمى بالربيع العربى يشمل كل الشمال الإفريقى.

أثناء إقامتى القصيرة بطرابلس أخبرنى ابنى محمد بأنه حلم فى الليل بأن شيخا يلبس عباءة ضربه بطرفه وهو يقول له.

(قل لأبيك جاياتك أيام حرفاء).

وزاره هذا الشيخ ليلتين متتاليتين.

ومن الغريب أن الكلاب فى المزرعة عند الفجر تعوى عواء حزينا كان عندنا فى البدو أن الكلب الذى يعوى بهذه الطريقة يدل على وفاة أو خلاء الموقع.

وقد طلبت من الأولاد أن يطردوا هذه الكلاب من المزرعة أو يقتلوها ولكنهم لم يفعلوا.

وقد كتبت كاتبه من أسرة الشريف فى العراق أن أسرتها ملك العراق زارته ليلة النكبة فسمعت الكلاب تعوى عواء حزينا وفى الصباح وقع الانقلاب وقامت

مذبحة قصر الرحاب.

وكما هى العادة سافرت إلى الأردن ومنها إلى جدة ليلاً.

عند الصباح اتصلت بابن على هاتفيا وقدمت إلى مقر سكناه الذى صرت أعرفه (قصر الحمراء) واستقبلنى كالعادة اللواء الداوود.

حيث ادخلنى إلى الصالون المعتاد وبقى الموظف المرافق لى خارجا.

دخل على ابن على وعانقنى بحرارة لقد أصبحنا أصدقاء.

سألنى عن الأخ العقيد وهو يقول القائد وشرع يحدثنى عن وضعه وحالته وكانت نفسيته مضطربة ومستاء من عدم التصريح له بمقابلة الصحافة ودحض الأكاذيب التى يروجها التونسيون الجدد ويتمنى أن يجد أحد الصحفيين يتبنى موقفه.

وهو مستاء من شعبه الذى قابله بالجحود واستمر يتحدث عن إنجازاته وعن مواقفه مع التونسيين والالحاد الذى قابلوه به والجحود.

وقال لقد اتصل بى الأمير نايف وكذلك الأمير سلطان وابلغونى اننى فى بلدى ورحبوا بى وقال اتصلت بى محطة (N.B.C)ولكن الأمير سعود الفيصل نبهنى بأنه لا يمكن لى الاتصال بالإعلام.

وقال ابن على بلغ الأخ القائد أن رشيد بن عمار قائد الجيش لا تواخذوه على تصريحاته فهو مضطر على ذلك ولكنه معى وموقفه جيد وقال لى أن أخ زوجته موجود فى كندا.

ومن المستحسن أن يأتى إلى ليبيا وبلغ الأخ القائد أن يستقبله حتى يكون قريبا من تونس.

والواقع أن رشيد بن عمار لم يكن حسن الطويه مع ليبيا فلقد وظفته قطر لأن يحرك الجيش التونسى لحماية شحنات الأسلحة التى يزودون بها المتمردين وتنزل من بواخر فى الموانئ التونسية أو بالطائرات فى مطار الرماده فى جنوب تونس.

إلا أننى لم أذكر ذلك لابن على فهو فى منقاه يكفيه ما يلاقى.

عندما انهى حديثه.

قدمت له مبلغ المال وقلت له إنه مرسل لك من الأخ القائد لتصرفه على مصاريفك الخاصة.

شكرنى ابن على وطلب منى ابلاغ القائد بسلامه وشكره وقمت وودعته وقد تأبط الظرف الذى يحتوى على المبلغ وافترقنا وكان آخر لقاء لى معه إذ أن الأحداث فى ليبيا تتابعت وانشغلنا فى أنفسنا.

مررت على الرياض لأتفقد أحوال السفارة وحال الموظفين.

وقمت بالاتصالات بمجموعة من السفراء الذين بدأوا ينهاروا بعد انهيار شلقم.

اتصلت بسفيرنا بالأردن الدكتور البرغوثى الذى نشأت بينى وبينه صداقة إذ أنه من ضمن السفارات التى تشرف عليها القيادة وتتبع العقيد القذافى.

وكنت ضمن هذه السفارات الأمر الذى جعل من الخارجية تنا صبنا العداء وتعرقل أعمالنا وتتصيد لنا الأخطاء فكنت اتصل بالدكتور البرغثى ونتبادل المعلومات والنقد للخارجية.

الدكتور البرغثى تظاهر المرضى فى الأردن أمام سفارته كما أنه ألقى بتصريح انشق فيه عن النظام.

اتصلت به استفسر عن المظاهرة وأتمنى أن لا تكون قد سببت له مشاكل وتجاهلت تصريحه.

فقال لى ألم تقرأ تصريحى..؟ أجبته نعم. لقد قرأته. وكم أتمنى أن لا تفعل ذلك.. وحاولت إقناعه بأن الذى تصرف به خطأ وأنه محل تقدير وعناية من الأخ العقيد.

أجابنى بأنه مع شعبه وأن الناس يقتلونها فى بنغازى.. حاولت أن أوضح له بأن ما يسمعه هو دعاية إعلامية مخطط لها ولكنه أصر على موقفه.

كما اتصلت بسفارتنا بفرنسا لأتحدث مع السفير صلاح زارم الذى تربطنى بوالده صداقة واحترام وقد علمت أن صلاح بدأ موقفه يهتز ولكننى لم أجده فقيل لى أنه لا يرد على الهواتف.

وكلمت المهندسى عبدالنبى الموظف بالسفارة وهو مهندس أشرف على بناء السفارة فى الرياض. أخبرنى عبدالنبى أن السفير انشق وأن عبدالنبى لا يزال على العهد إلا أننى علمت فيما بعد أنه تبع سفيره وانشق.

وفى سفارتنا فى إيران أخبرنى الموظف إدريس الذى كان يشتغل معى فى الرياض أن سعد مجبر السفير الليبى بإيران قد أنشق.

سعد مجبر زميلى فى الحركة الكشفية منذ أوائل الخمسينيات من القرن الماضى بل ويعتبر من أوائل الكشافين المؤسسين للحركة الكشفية فى ليبيا.

كلمت سعد فوجدته مصمم على الإنشقاق وصار يعدد لى أخطاء النظام وأنه مع شعبه الذى قتل فى بنغازى.

قلت له يا سعد نحن قضينا أربعين سنة مع هذا النظام ولن أبرئه من الأخطاء ولا يصح طعنه من الخلف وبعد انتهاء الأزمة نقدم استقالاتنا وعلينا الآن مساعدته على تجاوز الأزمة.

أصر سعد على موقفه وختم حديثه معى بقوله نحن كنا أصدقاء وفرقتنا السياسة.

وكان سعد عندما كان مسئولا فى وكالة الأنباء يجمع الموظفين ويشير بأصبعه إلى صورة العقيد القذافى المعلقة على الجدار وهو يقسم.

(والله العظيم لولى هذا الرجل ما بقيت فى العمل يوماً واحداً).

كان يظن سعد أن القذافى سيسقط سريعا غير أنه بعد أن ثبت فى موقعه أرسل سعد رسالة للعقيد القذافى يوضح فيها موقفه فى أنه لم ينشق وإنما الأعداء هم الذين اتهموه بذلك وهو لا يزال على المبدأ وختمها بقوله ابنكم وعبدكم سعد مجبر.

كما اتصلت بالهند التى أنشق سفيرنا بها ووجدت الدكتور البحباح أحد موظفى السفارة وطلبت منه أن يستلم إدارة السفارة ويشتغل.

واتصلت بسفارتنا فى بنغلاديش ووجدت سفيرها قد أنشق وكلمت الشاب عبدالكريم الأحيمر أن يستلم السفارة ويديرها وهو شاب شجاع عرفته فى أحداث الغارة الأمريكية ووجدته ليلة الغارة ضمن ١١ شخصاً صامداً فى مثابة حى الأندلس حتى الصباح.

وسيقول البعض كيف لى أن أكلف الأشخاص بتولى السفارات وأنا لست وزيراً للخارجية إلاأننى أقول لهم أن الجميع منشغل وعلى الذين يستطيعون فعل شىء من أجل الوطن أن يعملوا فى الاتجاه المتفق عليه الجميع.

كما اتصلت بسفيرنا فى قطر وهو حسونة الشاوش والذى كان وكيل الخارجية للإعلام وطلبت منه إرسال برقية تحدد موقفه وتوضح أن السفراء ليسوا جميعهم منهارين.

رد حسونة على رداً مبهماً وتبين أنه منشق هو الآخر الأمر الذى جعل ليبيا تقفل السفارة فى الدوحة وتحول سياراتها إلى الرياض.

أما السفير فى البحرين فلقد أنشق وجعل من المسئول المالى فى السفارة يقيم فى تونس ويصرف الأموال التى دعمتها قطر للمنشقين وهو الذى عينه كوسه ملحقاً مالياً بسفارة الرياض. ولنا معه مشاكل.

واتصلت بسفيرنا فى مصر الأستاذ على ماريا كان زميلى فى الصحافة وكان موقفه صامداً.

سلمته حكومة الإخوان المسلمين فى مصر بعد سقوط النظام للتكفيريين فى ليبيا ولا يزال فى سجونهم حتى كتابة هذه السطور.

وهو رجل نظيف اليد.. وطنى.. يحاكمونه على وطنيته.